

الدرس الثاني والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .
أما بعد ..

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذر رضي الله عنه أيضاً أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب
أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال
" أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن في كل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع
أحدكم صدقة " قالوا يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال " رأيتم لو
وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر " رواه مسلم
الشرح..

هذا حديث داخل في الأحاديث المتعلقة بفضائل الأعمال والترغيب في الخيرات والأعمال
الصالحات وأنواع البر والصدقات ، وأن الصدقة أعم من أن تكون بالمال بل كما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " كل معروف صدقة " فالصدقة أوسع من أن تكون بالمال فكل معروف
يبدله العبد صدقة ، وعباداته وذكره الله وتسيحه وتهليله وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ..
إلى غير ذلك من أمور البر وأبواب الإحسان ؛ كل ذلك من الصدقات
" ذهب أهل الدثور بالأجور " : المراد بأهل الدثور أي أهل الأموال ، الأغنياء .
والمراد بذهابهم بالأجور أن عندهم أموال يتصدقون بها على الفقراء ، وينفقون منها في أبواب
الخير ومجالات البر والإحسان ، وهم يشتركون مع الفقراء في الصلاة والصيام ؛ لكنهم يزيدون
على الفقراء بوجود أموال زائدة عندهم ينفقونها في سبيل الله .

" ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هؤلاء الصحابة شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من باب الحرص على الخير والرغبة في التنافس فيه والمسارعة إليه ؛ فهذا من الدلائل على شدة حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير والفوز برضا الله سبحانه وتعالى .

" ويتصدقون بفضول أموالهم " : هذا أمرٌ امتاز به الأغنياء واختصوا به ولا يتمكن من فعله الفقراء لأن الفقير ليس عنده مال ، والغني عنده فضل مال زائد عن حاجته فهو ينفق في سبيل الله على الفقراء المحتاجين في أبواب البر والإحسان فيفوز بثواب المنفقين الباذلين في سبيل الله تبارك وتعالى .

" بفضول أموالهم " : أي بالزائد من الأموال والفائض من الأموال .

" أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون " : بين عليه الصلاة والسلام أن الصدقة مفهومها أوسع من أن تكون صدقة بالمال فقط .

" إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة " : هذه كلها صدقات وليس لها علاقة أو صلة بالمال ، وهي صدقات متعدية وقاصرة ؛ فالتسبيح والتهليل والذكر صدقات قاصرة لأن العبد كلما سبح وكلما هلل وكلما ذكر الله جل وعلا ؛ تصدق على نفسه بهذا الذكر الذي يرفعه عند الله سبحانه وتعالى .

وإذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأعان على الخير فهذه صدقة متعدية ؛ أي نفعها يطاله والآخرين .

وذكر عليه الصلاة والسلام في أول هذه الصدقات الكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله - سبحانه الله والحمد لله و لا إله إلا الله والله أكبر - وهذا فيه التنبيه إلى أن الفقير عنده فرصة عظيمة أن يشغل وقته بهذه الكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله فيفوز بأعظم الصدقات وأحب الأعمال إلى الله جل وعلا؛ يقول عليه الصلاة والسلام "لئن أقول سبحان الله والحمد لله و لا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس " ؛ يعني خير من الدنيا وما فيها .

فهذا فيه أن الفقير عنده فرصة عظيمة أن يكثر من هذه الكلمات مع أنه أشغل كثير من الفقراء الآن بسبب دعاة الضلال بأذكار محدثة ودعوات مبتدعة وأمور مخترعة ؛ شغلهم بها عن أحب الكلام إلى الله جل وعلا ، تجدهم يُشغلون في الصباح بأذكار لا أصل لها ولا أساس وأرقام بالآلاف ..؛ فيشغلون بمحدثات الأمور والمبتدعات التي هي مردودة على

أصحابها عن أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى وأحب الكلام إلى الله أربع كلمات - سبحان الله والحمد لله و لا إله إلا الله والله أكبر- ولهذا تجد بعض هؤلاء العوام لا يقولون هذه الكلمات إلا قليلا والكلمات التي أحدثت لهم يشغلون أوقاتهم طويلا بالذكر بها وهي ليست من العمل الذي يقبله الله جل وعلا من عباده .

قال " إن بكل تسيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة " " بكل تسيحة صدقة " : أي قول سبحان الله ، والتسبيح هو تنزيه الله وتقديسه عن كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى .

" بكل تحميدة صدقة " : أي قول الحمد لله ، والحمد هو الثناء على الله بكماله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته ولنعمه جل وعلا على عباده مع حبه جل وعلا .

" بكل تكبيرة صدقة " : التكبير هو تعظيم الله واعتقاد بأنه سبحانه وتعالى لا أكبر منه .

" بكل تهليلة صدقة " : التهليل فيه توحيد الله ، وإخلاص الدين له جل وعلا .

لا إله إلا الله : فيها البراءة من الشرك وإخلاص العبادة لله تبارك وتعالى .

" وأمر بمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة " : هذه من الصدقات المتاحة للإنسان :

أن يأمر بالمعروف ، أن يدل إخوانه على الخير ، أن يتعاون معهم على البر والتقوى ، أن يذكر الغافل ، أن يبصر الجاهل ، ويحث على الخير وأعمال البر ؛ هذه كلها صدقات ، ومن دعى إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا .

" ونهي عن المنكر صدقة " : .: وسيأتي حديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان " ؛ وهذه درجات التغيير .

" وفي بضع أحدكم صدقة .. " : هذا فيه أن قضاء الإنسان شهوته في الطريق المشروع المباح مع أهله ؛ هذا يُعد صدقة ، وهو من الصدقات المتعدية ؛ لأن فيه صدقة على نفسه وصدقة على أهله ، فهذه صدقة تُكتب له في جملة صدقاته وحسناته وأعمال بره إتيانه لأهله .

الصحابه عجبوا لهذا الأمر فقالوا " أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ " : يكون للإنسان في إتيانه لشهوته أجر

قال عليه الصلاة والسلام " رأيتم لو وضعها في حرام " : يعني هذه الشهوة لو وضعها في حرام

" أكان عليه وزر قالوا نعم " : عليه وزر

قال عليه الصلاة والسلام " فكذاك إذا وضعها في الحلال كان له أجر " : وهذا قياس يُسمى القياس العكسي ؛ فقياس بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا على هذا ؛ أي كما أنه يؤزر إذا وضع شهوته في الحرام فإنه كذلك يؤجر إذا وضعها في الحلال .

فالإنسان إذا أتى أهله واضعاً شهوته في الحلال والمباح ، معفى لنفسه ولأهله ، وطالباً للولد وكثرة النسل ؛ فهذا كله باب صدقته متعدية يُؤجره الله سبحانه وتعالى عليها ويثيبه عليها . وهذا الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام . مثال للصدقات وإلا فباب الصدقة باب واسع جداً ؛ فكل أعمال البر وكل أنواع المعروف هي صدقة من العبد ، فباب الصدقة واسع .

قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر :

[الأول : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على كل خير وأسبقهم إلى كل خير ، يتنافسون في الأعمال الصالحة ، ويجب بعضهم أن يلحق في الأجر بمن سبقه منهم ؛ ولهذا ذكر جماعة من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاركتهم للأغنياء بالصلاة والصيام ، وكون الأغنياء تميزوا عليهم بالصدقة بفضول أموالهم ، وقد أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن هناك أنواعاً من الصدقات يقدر الفقراء على الإتيان بها كالأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] .

الشرح ..

هذا الحديث من الشواهد والدلائل على شدة حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير والبر والتنافس في الأعمال الصالحات ، وهنا لما ذكروا الأموال التي عند الأغنياء لم يذكروا الأموال من أجل الدنيا ؛ وإنما ذكروا تميز الأغنياء بشيء يتعلق بالآخرة ؛ فهذا يدل على حرص الصحابة عموماً - فقراءهم وأغنياءهم على الخير - وحرص الصحابة على التنافس فيه ، وفقراء الصحابة لما جاءوا للنبي عليه الصلاة والسلام يشكون له الحال كانت نظرتهم أخروية ليست دنيوية ، وكان اهتمامهم أخروياً وليس دنيوياً ؛ ولهذا كان سؤالهم متعلقاً بأموال الآخرة - بالصدقات والفوز بالثواب والتنافس في الخيرات - وأيضاً أغنياء الصحابة الذين يملكون الأموال ؛ أيضاً همتهم أخروية ؛ ولهذا جاء في بعض طرق الحديث أن الأغنياء لما سمعوا بكلام النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً انفسوا في التسبيح والتحميد والتهليل .. ؛ فجاء الفقراء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وذكروا له الحال ؛ قال : " هذا فضل الله يؤتيه من يشاء " فالكل كانت همته وحرصه على الدار الآخرة والاهتمام لها ؛

وهذا فيه المكانة العلية لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ، وتسابقهم إلى الخيرات ومسارعتهم إليها .

[ثانياً : الصدقات التي أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء إلى الإتيان بها تنقسم إلى قسمين :

قسم يقتصر نفعه عليهم وهو التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل .

وقسم آخر يكون نفعه لهم ولغيرهم ؛ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجماع] .

الشرح ..

في الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم للفقراء أن مفهوم الصدقة أوسع من أن تكون بالمال فقط وذكر لهم أمثله للصدقات - التسبيح والتهليل والتحميد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجماع - هذه كلها صدقات فبين لهم أن باب الصدقة واسع والأمثلة التي ذكر النبي عليه الصلاة والسلام للصدقات من تأملها وجدها تقسم لقسمين - صدقات قاصرة وصدقات متعددة - الصدقة القاصرة نفعها يختص بالإنسان الذي قام بها مثل التسبيح والتحميد وأنواع الذكر ، وصدقات متعددة أي يتعدا نفعها للآخرين فيستفيد منها من فعلها ويستفيد منها الآخرون مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتيان الرجل أهله وإعانة المحتاج .. فالصدقة كما أنه من عنده فضل مال ينفق كذلك من عنده قوة بجسمه يستطيع أن يتصدق بهذه القوة بينما ضعيف البدن لا يستطيع أن يتصدق فمثلاً قوي الجسم يرى شخصاً يريد أن يحمل متاعاً فيتصدق عليه ويحمل متاعه ..

أيضاً قوي البصر ، وعنده شخص ضعيف البصر أو لا يحسن أن يقرأ ؛ فقال له : اقرأ لي هذا الكتاب ؛ فيستطيع أن يتصدق عليه ببصره ؛ فيقرأ له كتابه ..

أو عنده علم وفقه ؛ فيتصدق عليه بالعلم فيبصره .

أو مثلاً عنده خبرة في علم معين ؛ فيتصدق عليه بإرشاده ودلالته إلى الطريق السليم ..

وهكذا ؛ فباب الصدقة باب واسع جداً ، والنبي عليه الصلاة والسلام أعطى في هذا الباب قاعدة بما صح

عنه في صحيح مسلم ؛ قال " كل معروف صدقة " .

[ثالثاً : أن ما يأتيه الإنسان من المباحات التي فيها حقٌ لنفسه تكون قرْبَةً بالنية الصالحة مثل قضاء الإنسان شهوته إذا قصد بذلك إعفاف نفسه وإعفاف أهله وتحصيل الأولاد] .

الشرح ..

عموم المباحات إذا صحبتها النية الصالحة تتحول إلى قربات ؛ مثل لو أن شخصاً نام ومن نيته القوة والنشاط وتجدده للطاعة وأعمال الخير .

وأكل الطعام وشرب الشراب ليتقوى بأكله على طاعة الله .

وأيضاً إتيانه لأهله .. ؛ فكل المباحات إذا فعلها الإنسان وعنده نية صالحة تتحول إلى قرْبَةٍ ، ومثل إذا تعلم العلوم الدنيوية التي يحتاج إليها الناس ؛ مثل تعلم الطب لينفع إخوانه ويكون سبباً لتفسيح الكربات والآلام والأوجاع ؛ فإذا نوى نية صالحة ؛ فمثل هذه الأمور كلها تدخل في باب القربات التي يُثاب عليها عند الله سبحانه وتعالى .

[رابعاً : مما يستفاد من الحديث :

الأول : حرص الصحابة على فعل الأعمال الصالحة ، والتنافس في الخيرات .

ثانياً : أن الصدقة لا تقتصر على الصدقة بالمال وإن كانت أصلاً في ذلك .

ثالثاً : الحث على التسييح والتكبير والتحميد والتهليل ، وأن ذلك صدقة من المسلم على نفسه .

رابعاً : أن من عجز عن فعل شيء من الطاعات لعدم قدرته عليه ؛ فإنه يكثُر من الطاعات التي يقدر عليه .

خامساً : الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه صدقة من المسلم على نفسه وعلى غيره .

سادساً : أن قضاء الإنسان شهوته بنية صالحة يكون صدقةً منه على نفسه وعلى غيره .

سابعاً : مراجعة العالم فيما قاله للتثبت فيه .

ثامناً : إثبات القياس فإن النبي صلى الله عليه وسلم شبه ثبوت الأجر لمن قضى شهوته في الحلال بحصول الإثم لمن قضاها بالحرام ، والذي في الحديث من قبيل قياس العكس .

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل سُلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة " رواه البخاري ومسلم

الشرح..

هذا الحديث هو كذلك من الأحاديث المتعلقة بفضائل الأعمال والرغائب والحث على القيام بأبواب البر والإحسان ، وأن ذلك من الصدقات المطلوبة من المسلم شكراً لله تبارك وتعالى على ما منَّ به على عبده بهذا الجسم وهذه الصحة وهذه العافية وهذه القوة ، وأن نعم الله سبحانه وتعالى تتطلب من العباد شكر المنعم ؛ وشكر المنعم جل وعلا سببٌ لزيادة النعمة والرفعة عند الله {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم} ، والشكر كما أنه يكون بالحمد والثناء على الله وبالقلب باعتراف بنعمة الله ؛ فإنه كذلك يكون بالأعمال الصالحة واستعمال الجوارح فيما يقرب إلى الله ؛ قال تعالى {اعملوا آل داود شكراً}.

وهذه القوة التي منَّ الله سبحانه وتعالى على العبد بها تتطلب من العبد شكراً لله على ذلك بأن يعمل الصالحات وأن يقوم بأبواب البر المتنوعات ؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث : " كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " : والسلامى هي المفاصل ، والإنسان عنده ثلاثمائة وستون مفصلاً - كما جاء بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم وغيره ؛ وهذه المفاصل منَّ الله سبحانه وتعالى بها على العبد وليَّنها له وسهَّل له تحركها لينهض ويقوم ويتحرك ويباشر أعماله ومصالحه .

فهذه نعمة عظيمة إذا أصبح الإنسان ونهض من فراشه ، ووجد هذه المفاصل الكثيرة في بدنه تتحرك ؛ وبذلك تتحقق مصالح العبد ؛ فهذه نعمة عظيمة من نعم الله سبحانه وتعالى على عبده ؛ ولهذا إذا تعطلت هذه المفاصل عن الحركة لا يستطيع الإنسان أن يباشر أي مصلحة

من مصالحه ؛ فيتعطل عن الأعمال والمصالح التي يرغب أن يقوم بها ؛ ولهذا يجب على الإنسان أن يذكر نعمة الله سبحانه وتعالى عليه وفضله عليه .

أذكر مرة ذهبت لأحد المستشفيات ودخلت قسم يسمى قسم الحروق - نسأل الله العافية للجميع والشفاء لمرضى المسلمين - فدخلت غرفة وإذا فيها شاب عمره عشرين سنة وأصيب بحرق شمل بدنه كله وكان جالسا ممدود القدمين واليدين وليس في جسمه شيء يتحرك ، قلت له كم لك على هذه الحال؟ - ممتد الجسم متصلب تقريبا - ، قال لي أكثر من سنة ، وكان أمامه مصحف مثبت ويقرأ فيه ، قلت : ماذا تصنع قال: أنتظر إذا مر أحد قلت له يقلب صفحة المصحف حتى أنتقل لصفحة أخرى ؛ حتى تقلب صفحة المصحف ما يتمك من تحريكها ، فهذه المفاصل التي تتحرك نعمة عظيمة جدا ، ورأيت شابا لا يتحرك فيه إلا رأسه وكان في المجلس جلوس فقال : عندكم نعمة عظيمة ما تشعرون بقيمتها ، قال: إذا احتاج وجهك شيء تريد أن تحكه بيدك تحرك يدك وتحك وهذه نعمة ما تشعرون بها - لأنه من رقبته إلى أسفل بدنه ما يتحرك شيء- .. فهذه المفاصل والحواس نعمة لينها رب العالمين وسهلها ويسر لعباد التحرك بها ، وهذه المفاصل وعددها ثلاثمائة وستون ؛ إذا الصدقات التي على المفاصل ثلاثمائة وستون ؛ كل يوم تطلع فيه الشمس ؛ لأنك كل يوم تصبح ؛ تصبح بعافية وبمفاصل متحركة وبنشاط ؛ فكل يوم تطلع فيه الشمس يحتاج منك أن تقدم صدقات شكراً لله على نعمة هذه المفاصل ولينها وتيسر الحركة بها ؛ فتصبح شاكراً لله عاملاً بطاعته سبحانه وتعالى ، مستعملاً لهذه الحواس والقوى والمفاصل في طاعة الله وفيما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى .

" كل سُلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس " : يعني كل يوم تطلع فيه الشمس يحتاج أن تأتي بصدقات على عد المفاصل ثلاث مائة وستون
ثم ذكر عليه الصلاة والسلام أنواعاً من الصدقات .

قال " تعدل بين اثنين صدقة " : أي تحكم بينهما بعدل أو تنصف بينهما في معاملة ، ويدخل في جملة ذلك العدل بين الأولاد ، والعدل عموماً ؛ فهذا صدقة من العبد يقوم بها تُكتب في عداد صدقاته المطلوبة منه كل يوم .

" وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة " : وهذه الصدقة بما أعطاك الله من قوة في جسمك؛ الإنسان القوي يستطيع أن يتصدق بالقوة التي أعطاه الله سبحانه وتعالى ؛ مثل أن يكون ضعيف لا يستطيع الركوب فتعينه على الركوب أو عنده متاع لا يستطيع حمله ، وأنت قوي تستطيع أن تحمل متاعه ؛ فتحمل متاعه على دابته ؛ فهذه صدقة . والدابة في زماننا السيارات ؛ والسيارات يحتاج في كثير من الحالات من إخوانه أن يتصدقوا عليه ؛ مثل أحياناً يحتاج أن تُدفع السيارة ويشركه عددٌ في دفعها حتى تشتغل ؛ فعملية الدفع صدقة من الصدقات .. ، أو يساعده على تشغيل السيارة ، أو مثلاً إذا تعطل أحد الإطارات فيحتاج إلى مساعدة ، وإذا كان عنده خبرة بأمر السيارة وأعطائها ؛ يستطيع أن يتصدق بخبرته على أخيه .. فهذه كلها أبواب صدقات يقدمها العبد

قال " والكلمة الطيبة صدقة " : لَمَّا تلقى أخاك بوجه طليق، بكلام حسن طيب ، ينشرح له صدره ويسر له خاطره ويأنس به هذا نوع من الصدقة ؛ ولهذا في جملة صدقاتك إذا جلست مجلساً مع بعض إخوانك وتكلمت معهم بكلام مباح أردت به أن تزيل الوحشة في المجلس وأن تؤنس إخوانك وأن يحصل تقارب وأنس بين الإخوان ؛ فهذه من جملة الصدقات - ما لم يرتكب الإنسان إثماً حراماً - هذه صدقة.

قال " وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة " : قال عبد الصلوة والسلام " بني سلمة دياركم تكتب آثاركم " فخطى الإنسان إلى لمساجد كل خطوة يخطوها إلى المسجد تكتب له إن كانت مائة . إن كانت ألف إن كانت ألفين كل خطوة تكتب له صدقة

قال " وتميط الأذى عن الطريق صدقة " : مثل الشوك أو الزجاج أو المسامير التي تُعطل إطارات السيارات فهذه صدقة ، مسمار تخاف أن يعلق بأحد إطارات المسلمين فيتعطل فتحمله وتبعده عن الطريق هذه صدقة مك لإخوانك ، وقد جاء في صحيح مسلم أن رجلاً مرَّ بغصن شجرة ذي شوك فقال " والله لا أدع هذا في طريق المسلمين فيؤذيهم ؛ فنحاه ؛ فشكر الله عمله فأدخله الجنة " .

فباب الصدقة بابٌ واسع ، وأبواب البر متنوعة وهذه التي ذكرها عليه الصلاة والسلام أمثلة
ليبان تنوع الصدقات وتنوع مجالاتها .

قال الشيخ عبد المحسن :

[الأول : قوله " كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " : السلامي المفاصل ؛ وهي ستون وثلاثمائة جاء تفسيرها بذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها ، والمعنى أن كل يوم تطلع فيه الشمس فعلى جميع تلك السلامي صدقة لذلك اليوم ، ثم ذكر بعد ذلك أمثلةً تحصل به الصدقة ، وهي فعلية وقولية ، وقاصرة ومتعدية ، وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه " ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى " ؛ وذلك أن صلاة هاتين الركعتين يحصل بهما تحرك المفاصل في هذه العبادة وهي الصلاة ؛ فتكون مجزية عن الصدقات في هذا اليوم]

الشرح ..

قوله صلى الله عليه وسلم " كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " : هذا معناه أن كل يوم تطلع فيه الشمس فعلى جميع تلك المفاصل في ذلك اليوم ؛ بمعنى أنه مع تجدد تلك الأيام يتجدد فعل الصدقات شكراً لله تبارك وتعالى على نعمته بهذه المفاصل .

ثم ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث أمثلة مما تحصل به الصدقة وهي فعلية وقولية وقاصرة ومتعدية ؛ فعلية مثل الخُطى إلى المساجد ، وقولية مثل الكلمة الطيبة ، وقاصرة مثل التسبيح والتحميد والتهليل وأيضاً المشي إلى المساجد ، ومتعدية مثل أن تعين الرجل في دابته أو ترفع متاعه .

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذر أنه قال " ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى " يعني يجرى من هذه الصدقات المتنوعة ركعتا يركعهما من الضحى ولعل الحكمة في ذلك أن الصلاة وهي صدقة من الإنسان على نفسه تتحرك فيها جميع المفاصل ؛ فإذا حرك جميع المفاصل في ركعتي الضحى أجزأته عن ذلك كله ؛ وهذا فيه فضل صلاة الضحى وأنه يترتب عليها هذا الفضل العظيم ، وهذا الشكر لله تبارك وتعالى على نعمته سبحانه وتعالى على عبده بهذه المفاصل العديدة في بدنه .

[ثانياً : كل قربة يأتي به الإنسان سواءً كانت قولية أو فعلية فهي صدقة ، وما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث هو من قبيل التمثيل لا الحصر ، فالعدل بين الاثنين يكون بالحكم أو الصلح بين متنازعين بالعدل ، وهو قولي متعد .

وإعانة الرجل في حمله على دابته أو حمل متاعه عليه هو فعلي متعد .
وقول " الكلمة الطيبة" يدخل تحته كل كلام طيب من الذكر والدعاء والقراءة والتعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ، وهو قولي قاصر ومتعد .
وكل خطوة يمشيها المسلم إلى الصلاة صدقة من المسلم على نفسه ، وهو فعلي قاصر ، وإماطة الأذى عن الطريق من شوك أو حجر أو زجاج وغير ذلك ، وهو فعلي متعد]
الشرح..

هذا بيان للقربات والصدقات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ، وأنها تنقسم إلى قولية وفعلية ، وكذلك إلى قاصرة ومتعدية .

فقوله " تعدل بين اثنين صدقة " : هذا يكون في الحكم والصلح بين متنازعين بالعدل ؛ وهذا قولي متعد - أي إلى الآخرين - والعدل يكون بالحكم ويكون بالصلح ؛ فإذا دخل إنسانٌ مصلحاً بين متنازعين أو مختصمين أو أصلح بين رجل وأهله أو نحو لك ؛ كان ذلك صدقة منه عليهم .

ولا ينبغي له أن يدخل في الصلح إلا إذا كان عالماً بأسبابه ووسائله ؛ لأن بعض الناس يدخل وعنده نية طيبة في الصلح ولا يحسن ، وربما جاء بأمور تزيد الخلاف وتزيد الشقة بين الإخوان ؛ فإما أن يتكلم بكلام يؤلف ويقرب أو يحجم ويكتفي بالدعاء لإخوانه ، ودعائه لهم صدقة .

وقوله " وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها " : هذا فعلي متعدٍ لأن نفعه يتعدى إلى الآخرين .

وقوله " والكلمة الطيبة صدقة " : هذا يدخل تحته كل الكلام الطيب من الذكر والدعاء وقراءة القرآن وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك .

وهو قولي قاصر ومتعد : يعني الكلمة الطيبة قد تكون قاصرة - مثل تسبيح الإنسان وتهليله - ، وقد تكون متعدية - مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - .
وقوله " وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة " : هذا فعلي قاصر .
وقوله " وتميط الأذى عن الطريق صدقة " : هذا فعلي متعدٍ .
فإذا تأملنا في هذه الأمثلة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام ذكر فيها أنواع الصدقات القولية والفعلية المتعدية والقاصرة ، وما دُكر فيه إشارة ودلالة على ما لم يُذكر فالذي ذكر هو مجرد مثال .

[ثالثاً : مما يستفاد من الحديث :

الأول : أن على كل سلامى من الإنسان كل يوم صدقة سواءً كانت قاصرة أو متعدية
الثاني : الحث على الإصلاح بين المتنازعين بالعدل .
إن تمكن من ذلك وإلا لا يدخل نفسه في أمر يترتب عليه زيادة خلاف بين المتنازعين إن كان يتمكن من العدل والحد من الخصومة والخلاف الذي بينهم وإلا يكتفي بالدعاء لهم
الثالث : حث المسلم على إعانة غيره بما يحتاج إليه كحمله على دابته أو حمل متاعٍ عليها .
الرابع : الترغيب في كل كلام طيب من ذكر وقراءة وتعليم ودعوة وغير ذلك .
الخامس : فضل المشي إلى المساجد ، وقد جاء في حديث آخر " أنه يُكتب له ممشاه في ذهابه وإيابه " رواه مسلم .
هنا " بكل خطوة تمشيها إلى الصلاة " لكن ثبت في صحيح مسلم " الذهاب والإياب " فتكتب له خطواته إلى المسجد ذاهبا وراجعا

سادساً: فضل إمطة الأذى عن الطريق ، وقد جاء في حديث آخر أنه من شعب الإيمان
رواه مسلم] .

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آلِه وصحبِه

..*